الوثيقة

العدد الثاني - السنة الأولى - ربيع الأول ١٤٠٣هـ - يناير ١٩٨٣م

يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

بالنسبة للبحرين . فالبحرين موالية للخلافة مثلها مثل جزء كبير من العالم الاسلامى الذى كان ينظر للخليفة العباسى باعتباره رمزا للاسلام وان لم يكن له فى الواقع سلطان فعلى مؤثر ولكن تغير الأحداث فى قيس جعل الحكم فى هذه الجزيرة للقوة المعارضة للخلافة بالاضافة الى ما تمثله الاتفاقية التى وقعها الفضل مع قيس من أعباء على البحرين .. هذا الواقع الجديد ظهر بوضوح في تفكير الأمير محمد بن محمد بن ماجد بن علي منصور بن على بن ماجد . فأسرع الأمير محمد الى بغداد واتصل بالخليفة شارحا له الأمر وطالبا مساعدته على التحرر من نفوذ خصومه المهيمنين على قيس ومن حكم ابن عمه الأمير منصور الذى استسلم لهم ووافق على دفع العائدات اليهم . وبالفعل أمده الخليفة بقوة عسكرية مكنته من طرد ابنعمه الأمير منصور بن على واحتلال القطيف والبحرين فى سنة ٦٣٠ هـ .

وتتسارع الأحداث بعد ذلك . فقد غاظ هذا التغيير السلطان ابوبكر وضايقته محاولة البحرين للتحرر من نفوذه ولجوئها للخليفة فى بغداد فحشد قوة كبيرة لاحتلال البحرين والقطيف .

وهنا لنا وقفة لمناقشة ما كتبه الدكتور الحميدان حول هذه النقطة .. فهو يقول ان الأمير عصفور بن راشد قد احتل القطيف في عام ٦٣٣ هـ مؤسسا دولة العصفوريين وانه اتصل من أجل ذلك بالسلطان ابوبكر فى قيس الذى ساعده على تولى حكم القطيف والقضاء على حكم العيونيين بها . ولما كانت المعركة بين الأمير محمد بن ماجد والسلطان ابوبكر قد حدثت فى عام ٦٣٣ هـ فمعنى ذلك حسب الرأى السابق أن الأمير محمد بن ماجد قد واجه فى نفس اللحظة معركة مع حاكم قيس من الشرق والعصافرة من الغرب وهو أمر لم يكن يستطيعه . والذى يستقيم مع المنطق ويؤكده ترتيب تواريخ الأحداث هو أن الأمير محمد بن ماجد اتفق مع عصفور بن راشد على التحالف لمواجهة الخطر القادم من قيس مقابل أن يتنازل له عن حكم القطيف . يؤكد ذلك أن المصادر التى بين ايدينا تقول ان حكم الأمير محمد بن ماجد على القطيف دام ثلاث سنوات وخمسة أشهر وأن حكمه على البحرين دام خمس سنوات وخمسة اشهر فاذا كان بدء حكمه فى عام ٦٣٠ هـ فانه يكون قد ترك القطيف سنة ٦٣٣ هـ وهو العام الذى هاجم فيه السلطان ابوبكر البحرين .

على أى الأحوال فقد هاجم السلطان ابوبكر البحرين بقوة كبيرة فتصدى لها الأمير محمد بن ماجد العيونى ودارت معركة حامية اسفرت عن هزيمة جيش قيس ودحر القوة الغازية . ولكن السلطان ابوبكر لم ينس هزيمته فما كاد يعود الى قيس حتى شرع فى تجهيز حملة أخرى .

ولكن الظروف كانت قد تغيرت فقد اكتسح التتار فى هجمتهم الثانية الدولة الخوارزمية الثانية وقتل السلطان جلال الدين منكبرتى فى منتصف شوال ٦٢٨ هـ اغسطس ١٢٣١ م وأصبحت الدويلات الاسلامية مكشوفة أمام الغزو التترى الكاسح الذى ركز اندفاعه هذه المرة نحو الشرق . ووجد السلطان ابوبكر نفسه وحيدا بعد أن داست حوافر الخيل الدولة التى كانت متحالفة معه ضد الخلافة . فبدأ فى الاتصال بالخليفة واعلن ولاءه له وتعهد له بأن يدفع لدار الخلافة العائدات التى كان يدفعها امراء بنى قيصر بعد تحصيلها من العيونيين . وبعد أن مهد بذلك لحملته المقبلة جهز جيشا كبيرا قاده بنفسه وانضم اليه الكثير من عرب الساحل وهاجم جزيرة البحرين وتمكن من احتلالها وقتل الأمير محمد بن محمد بن ماجد . وصودرت جميع ممتلكات العيونيين وتعرضوا للقتل والسلب وبقتل الأمير محمد انتهى حكم العيونيين على البحرين سنة ٦٣٦ هـ وقد كتب الدكتور الحميدان فى ذلك نقلا عن وصاف الحضرة : « يعطينا وصاف الحضرة بعض المعلومات المفيدة عن علاقة اتابكة فارس بالخلافة العباسية حيث قال بأنه بعد الاستيلاء على أوال والتى يسمونها البحرين ثبتت فى ديوان الخليفة المستعصم بالله . وفى كل سنة يكتب دخلها وخراجها ويرسل به الى بغداد مع معتمد الخليفة فى أوال » .

ولكن الأمر لم يدم طويلا فازاء الزحف المغولي . تحول السلطان أبو بكر عن الخلافة التى تلفظ أنفاسها الأخيرة وسارع يخطب ود المغول فأرسل الهدايا الثمينة مع أخيه تهمتن الى اوكتاى بن جنكيز خان وخليفته فى حكم التحالف المغولى وبذلك تمكن من درء الخطر المغولى عن بلاده .